

الرائد لخضر بورقعة ضابط في جيش التحرير وعضو في قيادة الولاية التاريخية الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم والسلام عليكم.
في الحقيقة وفي كل مناسبة نعود فيها إلى الماضي، نجد شتاتاً من
الذكريات، لكن في هذه المرة أشكر الإخوان الذين حددوا المنهجية
في هذا الملتقى إستراتيجية الثورة في مواجهة التنظيمات
المضادة.

ولما كانت التنظيمات المضادة متمركزة بالتحديد في الوسط،
فبودي أن يعرف الشباب والطلبة موقع الولاية الرابعة التاريخية
من الناحية الإستراتيجية، أو العسكرية أو السياسية أو
الاجتماعية. الولاية الرابعة تمتد من البحر أي من زموري شرقاً
إلى ما بعد تنس غرباً، ومن البحر في اتجاه العمق أي باتجاه
الجنوب حيث تصل إلى "لا روكيت" أو عين وسارة.

في هذه الولاية أي في الوسط ظهرت حركات مناوئة للثورة، وقد
سبق ذكر هذه الحركات.

أوجه شكري للأساتذة المتدخلين والذين تابعوا بجدية هذا
الموضوع، لا أود أن نوجه لوما لهم، فهم يحاولون البحث عن
الحقائق هنا وهناك و عند فرنسا، وليس لديهم أشياء يركزون
عليها حتى يعطوا صورة عامة عن هذه الحركات المناوئة للثورة.

ذكرنا الحركات المناوئة بأسمائها، ولكن لا يخفى عليكم أننا عشنا ظروفًا في هذه المنطقة بالذات والتي كانت الشجاعة فيها بمثابة التهور لأنه عادة ما يقرن الشجاع بالتهور، كما يقرن الجبن بالحكمة، والخديعة بالذكاء وهكذا. والخيانة اليوم عندما نتكلم عن التاريخ أصبحت وجهة نظر، حتى الخيانة أصبحت وجهة نظر.

عندما نحاول جمع الحركات المناوئة ووضعها في درج واحد يجب أن نذكر الأشياء بمسمياتها.

فالأخ سي علي لونييسي الذي كان أول مسؤول على هذه المنطقة بعد مؤتمر الصومام، قال إنه لا يجب أن نجعل على قدم المساواة الشيوعي الذي كانت له إيديولوجية وبين خائن في ثكنة فرنسية ويقاوم سلاح فرنسي، يجب التفريق والفصل بين الإثنين. وأقول لكم إن الشيوعيين وبغض النظر عن أفكارهم الشيوعية، كانوا أرحم وأشجع من المصاليين، كانوا أرحم بالنسبة للثورة، لكن بنوع من الشجاعة حيث يصرحون بشيوعتهم "يقول لك أنا شيوعي ماركسي" لكنهم لم يخادعوننا.

فأول دفعة للسلاح والتي كانت قليلة (10 رشاشات) تلقيناها من عند الشيوعيين وأنا رأيتها.

طبعًا كان جس النبض هذا من طرفهم بمثابة اتصال مفاده نحن هنا "رانا هنا". لست أدري إن كانوا يريدون بهذا الحوار أم أنه كان عربونا. حدثت هذه العملية في مدينة بوقرة وأخت

المرشح "مايو" هي من أحضرت الرشاشات والذي جلبها إلى مدينة بوقرة شهيد نعرفه كنا ندعوه "قويدر الصغير" و"الشريف الربيع" من دوار "أولاد سلامة".

وبتك الأسلحة التي جاءتنا، كنا محشورين في إحدى القرى تدعى "زولي" نواحي "بوالبان" فوق "بوقرة" وكنا كل أمسية نبعث بمحافظ أو بمسبل للقرية حتى يعدوا لنا قليلا من الأكل أو لتحضير المبيت عندهم أو الاستفسار عن بعض المعلومات عندهم.

كانوا يأكلون الطعام الذي كان يحضره الشعب لنا، لأنه كانت لديهم اتصالاتهم. فهم كانوا في السابق منتمين للحركة الوطنية، كانوا دائما على علم عندما تكون العجائز والنساء في صدد تحضير الطعام لنا كانوا ينتظرون إلى غاية الانتهاء من الإعداد فيحضرون ويتناولون الأكل المخصص لنا لأنهم كانوا أقوى منا سلاحا وأقدم منا في الحركة الوطنية وربما كانوا أذكى منا في ذلك الوقت.

المصاليون كانوا عندما يقبضون على أسير من جبهة التحرير، أو من جيش التحرير يذبونه من خلف الرقبة وليس من الأمام حتى تدركوا درجة ذلك العنف والحقد الذي مارسه علينا المصاليون.

وأذكر أسماء بعض الضباط "كعبد الرحمان بلعفو"، "عمر النقيس"، "بكباشي" من تيزي وزو، 11 شخصا ذبحهم المصاليون في دوار "البعيش" غرب قصر البخاري، عثرنا عليهم مذبحين من

خلف الرقبة لماذا أذكر هذه الحادثة؟ لأنني حضرت في عدة مناسبات وفي عدة محاضرات أين كان سياسيوننا وللأسف والذين كانوا في السابق يقودوننا بمعنى أنهم كانوا هم المسؤولين ومنهم من وصل حتى إلى طاولة المفاوضات، أي أنهم تفاوضوا باسم الثورة وقد تفاوضوا من موقع قوة، للأسف يوظفون التاريخ في السياسة، فالسياسة شيء والتاريخ شيء آخر عندما نوظف السياسة في التاريخ فهذا يعني شيئاً واحداً وهو أنك لا تريد قول الحقيقة أو أنه لديك خلفية من وراء أقوالك.

في مناسبة من المناسبات قام أستاذ وقد خشيت منه في البداية لأنه كان فصيح اللسان، متمكناً، تتوفر فيه كل الشروط لكتابة التاريخ وكان المحاضر في تلك المناسبة مسؤولاً كبيراً عملاقاً من عمالقة الثورة، وصفوا مصالي الحاج على أنه هو الأب الروحي للحركة الوطنية ولما لا يصبح بعد فترة هو الأب الروحي للثورة بهذا المعنى فإنه وظفنا السياسة في التاريخ، فقلت له "يا أخي إني لا أود مناقشتك لأنني أعلم أنني لست قادراً على مواجهتك".

فبالإضافة إلى تمكنه كان الشخص فقيهاً، فقلت له "أريد أن أسألك سؤالاً هل كان خالد بن الوليد في فترة من الفترات أثناء الثورة الإسلامية "حركياً" أم لا؟ كان قبل إسلامه مع المنافقين وقد قاد المعارك التي خسرها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ولما أسلم أصبح سيف الله المسلول كما كان يسميه الرسول صلى الله عليه وسلم، قلت له لو حدث العكس. لو

أنه كان مسلما وانضم إلى جناح المشركين، سنسميه مرتدا أليس كذلك فقال نعم. فقلت له إذن مصالي الحاج، بالنسبة لنا مرتد، مرتد.

اليوم سمي مطار باسمه، لست أدري من لديه حق إعطاء صك على بياض من موقع معين؟ صك على بياض في التاريخ. التاريخ هو تاريخ الناس جميعا، تاريخ الأجيال بكاملها وإذا بدأنا الآن في خلط الأمور عليكم، فإن الأساتذة والمؤرخين عندما سيبحثون لن يجدوا شيئا.

فعندما يدلي مسؤول كبير بشهادة كهذه فماذا سيقول الطالب أو الباحث؟ ليس لديه ما يقول طبعاً، سيقول ربما هذه هي الحقيقة. وحتى لا نطيل عليكم فإن الولاية الرابعة كانت لديها خصوصياتها وكانت لكل ولاية تاريخية خصوصياتها، وللولاية الرابعة خصوصيات نادرة لا نجدها في الولايات الأخرى لماذا هذا الأمر؟

أولاً: للكثافة البشرية حيث يتواجد كل الجزائريين في هذه الولاية. ثانياً: لكوننا كنا محظوظين حيث كانت لدينا جامعة هنا. لقد مر علينا في المنطقة 11 طبيبا "كسي بوعلام بن صديق"، ولم يكونوا كلهم من الناحية باستثناء إثنان فقط، لقد جاءوا من الشرق ومن الغرب من بني ميزاب، من ندرومة، ومن سوق أهراس.

ربما كان التكوين الجامعي، وكثافة المدارس هي التي أعطت هذا الطابع للولاية. وقد تركزت هذه الحركات المناوئة هنا ولكن نقطة

الضعف التي كانت لدينا في مكافحة الحركات المناوئة للثورة. وقد عرفناها في ما بعد . نتجت عن مؤتمر الصومام وتتمثل في عدم التنسيق، أي في عدم وجود هيئة أو مجموعة، تقوم بالتنسيق في ما بين الولايات، حيث كانت كل ولاية حرة في حدود أرضيتها، وليس للولاية حق التدخل في الولاية المجاورة لها، وإن حدث وأن تدخلت فإن تدخلها سيوصف بغير القانوني، ولهذا رأينا في ما بعد في بعض الولايات...

المصاليون كانوا بكثافة في منطقة القبائل ومن ثم توجهوا إلى الوسط ولما قاومهم الشعب وجيش التحرير في الوسط توجهوا إلى الجنوب واستولوا على الممر الذي يربط مسيلة أو بريكة إلى غاية جبل عمور إلى غاية الولاية الخامسة في ما بعد .

أصبح جسم الثورة مصابا بأمراض كلفت الثورة في ما بعد أثمانا باهظة. ولهذا أقول للإخوة الأساتذة، إنه لم يحن بعد الوقت للإطلاع على الأرشيف، لم يحن الوقت بعد. يجب الاعتماد على النفس وحاولوا بالمجهود الخاص كيف فالأرشيف إما أن يكون البعض منه قد أهمل ونحن لا نتمنى أن يكون هذا الأمر قد حدث فعلا وأما البقية فلسنا ندري أين هي الآن ؟ والسؤال الذي نطرحه لماذا؟، لماذا؟ لأننا نحن ليس لدينا أسرار، القانون ينص على مرور خمسين سنة على الثورة حتى يفتح الأرشيف، نحن لا نعتد بهذا الأمر. نحن طلبنا تسمية الأشياء بمسمياتها لأن هناك أمران، هناك الخيانة وهناك عدم الخيانة.

بلحاج هذا الذي ذكره سي علي، عندما أحضر رأسه ، قال عنه سي محمد آنذاك كلمة . فما كنا نعرفه عن بلحاج هو كونه حركي يملك جيشا ويحارب الثورة – في خطابه للمجموعة كلها . وكان رأس بلحاج معلقا في كيس إلى جذع شجرة وقبل البدء في الخطاب قال لا تستغربوا قبل الكلام معكم إن قلت لكم إن صاحب هذه الرأس المعلقة أمامكم كان في يوم من الأيام المسؤول عني، وبدأنا نتبادل النظرات في ما بيننا لأننا لم نكن نعرف هذا الأمر من قبل.

هؤلاء المصاليون الذين برأهم الناس، بل القيادات، أنا الآن أتكلم عن القيادات، أنا لا أفهم في الأمر شيئا فالماريشال "بيتان" يعد خائنا إلى يومنا هذا ونحن نسمي مطارا باسمه.

لست أدري، هل الذين ماتوا وهم أصلا كانوا في الحركة الوطنية وأنا قلت أنهم كانوا أقدم منا في النضال في صفوف الحركة

الوطنية هل نعتبرهم مجرد حادث وقع في الطريق
Accident dans la route moutonnaire